

أعضاء البيان

@ 185 @ مِّنْ شَرِّ رَعَةٍ { كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ } قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ } . وقوله في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } أي تنزيهاً لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ، ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتم . فهو قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحى إلي ربي . وبين هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَّلْتُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِِلَٰهُكُمُ الْوَاحِدُ فَمَنْ كَانَ يُرْجُو لِإِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَفَحَدَّاهُمْ } ، وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَّلْتُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِِلَٰهُكُمُ الْوَاحِدُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا } . وكقوله تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتِ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَّرْحَمْنَاهُم بِبَشَرَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقرأ { تَفْجُرْ } الأولى عاصم وحمة والكسائي بفتح التاء وإسكان الفاء وضم الجيم . والباقون بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة . واتفق الجميع على هذا في الثانية . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم { كَسَفًا } بفتح السين والباقون بإسكانها . وقرأ أبو عمرو { تُنَزِّلْ } بإسكان النون وتخفيف الزاي ، والباقون بفتح النون وشد الزاي . قوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ } الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } . هذا المانع المذكور هنا عادي . لأنه جرت عادة جميع الأمم باستغرابهم بعث [] رسلاً من البشر . كقوله : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا } ، وقوله : { أَنْزُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِثْلًا } ، وقوله : { أَوَبَشَرًا مِّثْلَنَا } ، وقوله : { وَأَبْعَثْ رَبِّي رَسُولًا } ، وقوله : { وَلَوْلَا } .

والدليل على أن المانع في هذه الآية عادي : أنه تعالى صرح بمانع آخر غير هذا (في سورة الكهف) وهو قوله : { وَمَا مَدَّعَ الذُّلَّاسَ أَنْ يَأْمُرُوا بِإِذْ جَاءَهُمْ }

الْهَدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلَا وَالَّذِينَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا { فهذا المانع المذكور (في الكهف) مانع حقيقي .
لأن من أراد ا□ به سنة الأولين : من الإهلاك ، أو أن يأتيه